الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

دلالات المفارقة الساخرة وأثرها في تصعيد الألم لدى محمد الماغوط – نماذج مختارة–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبات:
* صورية لشهب
*ليندة بوطالب
* دنيا بيرم

إشراف الأستاذة:
د. وفاء مناصري

إنه من سليمان وإنه
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٠

شكر وعرفان

باسمك اللهم نستعين على أمور الدنيا والدين وبك آمنا وعليك توكلنا وإليك المصير

والصلاة والسلام على من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا "محمد صلى الله عليه وسلم"

هي كلمة أبت إلاّ الحضور، هي كلمة شكر وتقدير لله-عز وجلّ- فالحمد لله العلي القدير

على نعمه الظاهرة والباطنة، الحمد لله الذي وفقنا على إتمام هذا

.وأتمنى أن يكون سندا العمل في أحسن الأحوال علميا نافعا لكل من مطلع عليه

وفاءًا لأهل الوفاء، واعترافا بالفضل وتقديرا للجميل ونحن ننتهي من هذا العمل

.لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بالشكر

إلى الذي كان لهم الفضل في إنجاز هذا العمل المتواضع

وسيـــرا عـــلى خطى الشاعـــر الذي قـال

قـــــم للمـــعلم ووفـــه التبـجـــيـــل *** كـــاد المـــعلم أن يـــكون رســـولا

إلى كل من علّمنا حرفًا، أو أسدى إلينّا معروفا، وأخصُّ بالفضل الأستاذة المشرفة

" وفاء مناصري""

حفظها الله- والتي تقبّلتنا بصدر رحب طيلة عملنا، ولم تبخل علينا بالنصح

وتخصيصها لجزء من وقتها لمتابعة هذا العمل والمشورة والتوجيهات المجيدة

كما أشكر كافة الأشخاص الذين ساعدونا في هذا العمل ولو بكلمة طيبة،

سواء من قريب أو من بعيد

مقدمـــــة

الحمد لله أقصى الحمد مبلغ الحمد، الحمد والشكر لله قبل ومن بعد الحمد، الحمد لله في العلانية والسر، سبحانك يا ربنا لك الحمد والشكر حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك وعلو مكانك.

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف خلق الله خاتم النبيين سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وصحبه أجمعين أمّا بعد:

مرت القصيدة العربية بثلاث مراحل مهمة وهي المرحلة الجاهلية ثم المرحلة الأندلسية وأخيرا مرحلة القصيدة الجديدة والمعاصرة، والتي شهد فيها الشعر قفزة نوعية فريدة من نوعها حيث لقيت توسعا كبيرا في مجال الدراسة، فبرزت ظواهر نالت الإستحقاق بجدارة من أهمها: ظاهرة المفارقة، والسخرية، والألم ولقد برع العديد من الشعراء والكتاب وذاع صيتهم وتألقت أسماؤهم في الساحة الأدبية وأبرزهم محمد الماغوط. وقد تمحور بحثنا حول دلالات المفارقة الساخرة وآثارها في تصعيد الألم لدى محمد الماغوط نماذج مختارة،

وقد كانت الإشكالية الرئيسية في بحثنا:

- **هي المفارقة في شعر محمد الماغوط بصفة عامة، فكيف تمظهرت؟**

ومن هنا نجد أنفسنا أمام مجموعة من الأسئلة تفرعت من هذه الإشكالية نوردها كالآتي:

- ماهي المفارقة؟
- ما علاقة المفارقة بالسخرية؟
- كيف تجسد الألم في هاتين الظاهرتين؟
- كيف حملت قصائد محمد الماغوط هذه الظواهر بجدارة فنية؟

ومن شدة اهتمامنا بالشعر العربي المعاصر وقضاياه دفعنا إلى البحث في هذا الموضوع، وقد جاءت دراستنا للموضوع وفق خطة تضم فصلين ومقدمة وخاتمة بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

- حيث وسم الفصل الأول من الجانب النظري فكان معنونا ب: "**المفارقة والسخرية قراءة في المفاهيم والأنواع**" يندرج تحته ثلاث مباحث الأول تطرقنا فيه إلى مفهوم المفارقة (لغة، إصطلاحا) عناصرها وأنواعها، وفي المبحث الثاني حاولنا معالجة السخرية وأنواعها، أما الثالث والأخير فتحدثنا فيه عن ظاهرة الألم في الشعر العربي المعاصر.

❖ أما الفصل الثاني والمتمثل في الجانب التطبيقي جاء بعنوان "**المفارقة الساخرة وأثارها في تفجير أزمة الألم لدى محمد الماغوط**" وقد قسم بدوره إلى ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول نبذة عن حياة محمد الماغوط، أما المبحث الثاني فقد حاولنا من خلاله استخراج دلالات المفارقة الساخرة، لنتطرق في الأخير إلى البحث عن المفارقة وألم الاغتراب.

وفي نهاية هذا البحث، نُوردُ خاتمة مرفقة بنتائج حول جوهر إشكالية **المفارقة في شعر محمد الماغوط بصفة عامة، فكيف تمظهرت**، كما تضمنت العديد من الأهداف والأهميات التي قد تُساهم في إثراء هذا البحث.

أما من العراقيل التي واجهتنا بعض الصعوبات منها:

❖ عدم الحصول على بعض المراجع المهمة

❖ ضيق الوقت.

لكن تجاوزنا هذه الصعوبات بفضل الله تعالى وبفضل توجيهات الأستاذة المشرفة والجهد المبذول من كل طرف في إنجاز هذه المذكرة، ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي.

والحمد لله.

الفصل الأول:

المفارقة والسخرية قراءة في المفاهيم والأنواع

تمهيد:

إن المفارقة والسخرية في الشعر العربي المعاصر أضافت نغمة من الإبداع الفني في باب الأدب بما جاءت به من ظواهر فنية جديدة وأهمها نجد المفارقة والسخرية وكذا ظاهرة الألم.

المبحث الاول: المفارقة عناصرها وأنواعها

للمفارقة عدة مفاهيم وأنواع نذكرها فيما يلي:

1-مفهوم المفارقة:

أ – لغة:

ورد في لسان العرب كلمة فَرَقَ بمعنى "أن الفَرْقْ خلاف الجمع، فَرقهُ يُفرقُه فرقًا، والتّفرقُ والافتراق سواء، ومنهم من يجعل التفرّقَ للأبدان والافتراق في الكلام. يُقال فرقت بين الكَلاَمين فافترقا، وفَرّقت بين الرجلين فتفرقا ... وفرق الشيء مُفَارَقَةً وفِرَاقًا... بَايَنَهُ والاسم الفِرْقَةُ، وتَفَارَقَ القوم، فَارَقَ بعضه بعضا ويُقال: أَوْقَفْتُ فلانا على مَفَارِقِ الحديث اي على وجوهه وفَرَّقَ لي رأي، أي بدا وظهر".[1]

ولقد وردت لفظة مفارقة في القرآن الكريم في الآيات الكريمة في قوله تعالى:

﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَ﴾ [3]

ولقوله تعالى: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ﴾ [4]

وأيضا الفرقان القرآن: قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [5]

وعموما فإن "مشتقات جذر الفعل (فَرُقَ) قد وردت عشر مرات في القرآن الكريم، وكلها جاءت بمعنى عكس الجمع ".[6]

---

[1] – إبن منظور: لسان العرب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ج 10، مادة فرق، ص 232.

[2] – سورة الطلاق، الآية: 02.

[3] – سورة الكهف، الآية: 77.

[4] – سورة القيامة، الآية: 28.

[5] – سورة الفرقان، الآية: 01.

[6] – ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002، ص48.

ومثال قوله تعالى: ﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [1]

وتجدر الإشارة إلى أن المفارقة بوصفها مصطلحا أدبيا فانه غربي المنشأ لم يعرفه النقد العربي القديم ولم يرد في الدراسات النقدية العربية إلا حديثا عبر الترجمة.

"وبالعودة إلى قاموس اكسفورد نجد مصطلح مفارقة هو (irony) وهو مشتق من الكلمة اللاتينية ironia التي تعني الاختفاء والمخادعة والتظاهر بالجهل"، [2] ويظهر لنا من خلال لفظة فرق أنها تنحدر من معاني عديدة منها الاختلاف – التنافر – التناص، التباين التضاد وأيضًا تظهر المفارقة في مصطلحات الغربيين على معاني الاختفاء والمخادعة والتظاهر بالجهل، بما يعني أن هناك تشاكلا معنوياً بين المؤدى اللغوي والاصطلاحي.

ب-المفارقة اصطلاحا:

المفارقة في الاصطلاح" طريقة في الكتابة تريد أن تترك السؤال قائما على المعنى الحر في المقصود فثمة تأجيل أبدي للمغزى فالتعريف القديم للمفارقة الذي مفاده أنها قول الشيء والإيحاء بقول نقيضه قد تجاوزته مفهومات أخرى فالمفارقة قول شيء بطريقة تستثير لا تفسيرا واحدا بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات"[3] ويعني أن المفارقة تأتي بصيغة غير مباشرة يكون المغزى الأصح فيها هو الباطن الخفي عكس الظاهر.

وتشير نبيلة إبراهيم إلى أن مصطلح المفارقة "وُجِدَ سير العموم في الاستعمال ابتداءً من نهاية القرن الثامن عشر ،إلا أن استقر إلى ما يتشابه مع المفهوم الروماني في قول الإنسان عكس ما يعنيه وفق مظهرين من مظاهر البلاغة هما (المبالغة والمخافضة) (Exajeration et simplification)، ويتخذ الكاتب من الأولى سبل النزوع إلى تعميق الفجوة بين الخفي والظاهر حينما تنتهي هذه المبالغة بنتيجة عكسية، وكذلك المخافضة {...} فأصبحت المفارقة تعبيرا لغويا يرتكز على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ في أي من

---

[1] – سورة الشعراء، الآية: 63.

[2] – نقلا عن دي سي ميويك:

The chorter oxford english dictionary prinapales, edited by C.T William little, h. wfowler, j.coulous j. coulou onion, oxford, clavendon press, 1956, P1045.

[3] - دي سي. ميويك، المفارقة وصفاتها، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993، المجلد 04، ص 42.

الأعمال الادبية"[1] بمعنى أنه حينما استقر مفهوم المفارقة مع المفهوم الروماني وفق مظهرين هما المبالغة والمخافضة كانا سبيلين للنزوع إلى تعميق الفجوة بين الخفي والظاهر وبالتالي كان أقرب للمفارقة.

وفي تعريف اخر "فإن المفارقة (frony) صيغة من التعبير تفترض من المخاطب ازدواجية الاستماع (double audiene) بمعنى أن المخاطب يدرك في التعبير المنطوق معنى عرفيا يمكن فيه من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإنه يدرك أنه هدا المنطوق (uttrrance)–في هذا السياق بالذات لا يصلح معه أن يؤخذ على قيمته السطحية [2]"ويقصد بذلك أن للمفارقة وجهين الأول مما يتناقض الخفي بما يقتضي قارئاً يحسد استكناه الدلالات الخفية وأيضًا تجدها عند عزة محمد جاد "أنها تكمن في العقبة الرئيسية في طريق تعريف للمفارقة ،أنها ليست بالظاهرة البسيطة فالمصطلح له جذوره الضاربة في اعماق الحضارة اليونانية مرورا بالرومانية فعصر النهضة فالعصر الحديث وغير منحى وقوعه في ذاكرة التراث العربي ،نجد أنه يتقلب بين ذلك التماوج الحضاري حتى تعددت تصوراته وفق اختلافات التواطؤ والشيوع، ولم يزل يعمل بكل منها في كل سياق على حدة"[3].ونستنتج من كل ما سبق ذكره من تعريفات أن المفارقة عبارة عن مغازي وبالتالي تؤدي إلى إثارة الكثير من التساؤلات والتفسيرات فليس المعنى الظاهر هو المقصود بل هناك معنى آخر باطن نكتشفه بالتنقيح.

2- عناصر المفارقة:

بطبيعة الحال يوجد لكل عمل أدبي عناصر:

"لاشك في أن اي عمل ادبي لابد ان تتوافر له عناصره، الثلاثة، وهي (المرسل المتلقي، الرسالة) وهذه العناصر ذاتها هي، ما ينبغي توافره للمفارقة حتى تتحقق، غير أن المفارقة لا تكتفي بذلك إذ لابد لها من عناصر إضافية تحول البنية الأدبية الى بنية مفارقة

[1] – نبيلة إبراهيم، المفارقة، مجلة فصول07، ع 453، 1987، ص 413.

[2] – نقلا عن دي سي ميويك:

Fowler . H.W.Adictionary of Modern Englich Uegae Oxford (1926), p 295.

[3] – عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 2001، ص 412.

بتوفر مزيد الانزياح والقومية، لهذه البنية اللغوية "[1] اي نرى أن للمفارقة عناصر لابد من أن تتحقق فيها لكي تقوم المفارقة.

ويمكن توضيح هذه العناصر على النحو الآتي:

أ- المرسل: الباثّ (صانع المفارقة):

ويقصد به ذلك الشخص الذي "يمتلك إحساسا شديدا بالمفارقة، وما يتجلى فيها من تضاد وتناقص، وصانع المفارقة هو الأساس مراقب لمتناقضات الحياة، وتأويلها أينما وحيث وجدت"،[2] نرى بأن عنصر المرسل هو الأساس أي استيعاب المتناقضات وصنعها وإنتاجها إبداعيا في عمله الأدبي.

ب-المستقبل (Recepteur):

نجد أن هذا العنصر" متلق، واعٍ، حذر، يعيد إنتاج الرسالة ولابد أن يعي هذا القارئ، بأن العمل الادبي بصفة عامة وأعمال المفارقة بصفة خاصة، لا تحاكي الواقع وإنما هي كشف وإضاءة لجانب من جوانب الحياة التي يختلط بعضها ببعض ، ويتضارب بعضها ببعض، ولابد ان يكون القارئ مُدَرَبَا على قراءة النصوص اللغوية حتى يكون لديه حسٌ ما بشفافية اللغة "[3]، وهو الذي يتلقى الرسالة ويعيد إنتاجها بعد تفكيكها واسْتَكَنَاهْ دلالاتها .

ج- الرسالة (Message): وهي "البنية المفارقة (تخضع لإعادة التفسير)"[4]، وهي غير واضحة ومستقرة تخضع لإعادة التفسير.

---

[1] – ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص 45.

[2] – نقلا عن دي سي ميويك:

Albert N Katz, figyrative languge and thaught, Oxford University press, USA, 1988, p 181.

[3] – نبيلة إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، دار غريب للطباعة والنشر، ط 1، 1995، القاهرة، مصر، ص216.

[4] – نوال بن صالح، جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر، دار الرمال للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص 31.

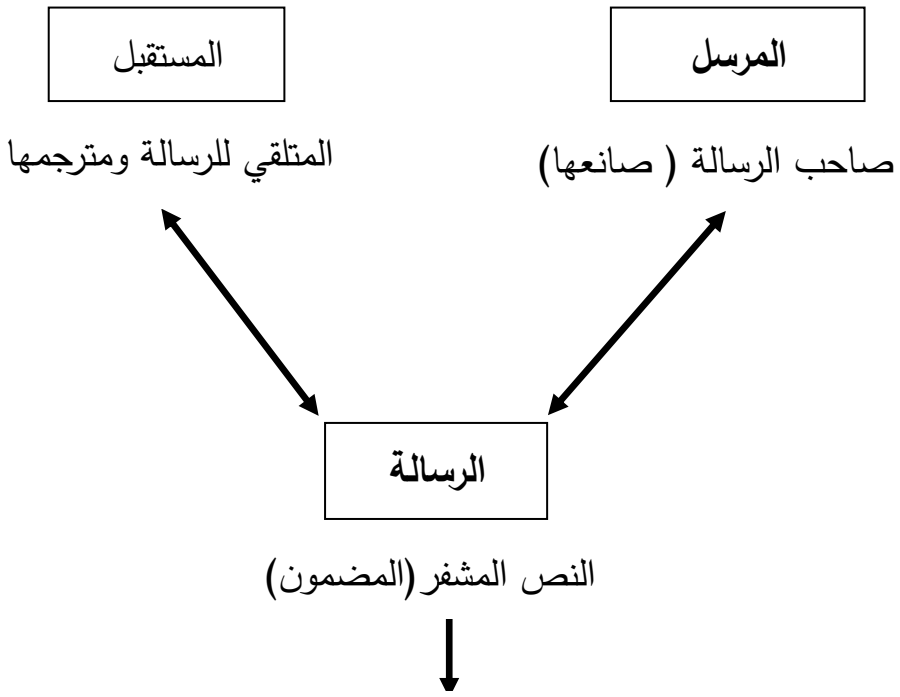

مخطط يوضح عناصر المفارقة.

أما العناصر عند دي سي ميويك في كتابه المفارقة وصفاتها نجدهم على النحو الآتي:

أ- **العنصر الكوميدي:** ويقصد بذلك أن العنصر الكوميدي كما يقول "تومسون"(إذا كانت المفارقة وسيلة لبلوغ نتائج على تمام النقيض من مقاصد الشخصية فهذه المفارقة كأحسن ما تكون المفارقة. لكننا نحن المشاهدين غير مشغولين عاطفيا إلا بهدف التسلية)[1] يجب على المفارقة أن تحتوي وتبلغ نتائج النقيض لتكون مفارقة كاملة ولكن المشاهدين لغفلتهم بها يرونها من جانب التسلية فقط.

وفي موضع آخر نجد أن التسلية تمتزج مع الألم "ثم إننا عندما نجد التسلية والأذى معاً في المفارقة لا يكونان قد صدرا عن الأساس نفسه إذ يبدو أن العنصر الكوميدي يكمن في الخصائص الشكلية للمفارقة :التضاد ،التنافر ،الأساس ،بالإضافة إلى غفلة مطمئنة فعلية ومصطنعة وقد نسلم بالقول أن العنصر الكوميدي قد يكون ضعيفا في بعض أمثلة المفارقة إذ يكون العنصر المؤلم شديداً وأن المفارقة قد تكون أكثر تأثيرا إذا اجتمع فيها العنصر الكوميدي والعنصر المؤلم"[2] ونستنتج من قراءتنا للعنصر الكوميدي أنه لكي يتحقق أنه يجب أن يكون

[1] – دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، تر عبد الواحد لؤلؤة، ص 51.

[2] – المرجع نفسه، ص 52.

متمازجا مع الألم وأن يكون هناك تضارب في العواطف بمسحة من الألم الامر الذي تتخلق عنه بنية متناقضة غامضة بين الكوميديا والحزن في الآن ذاته .

ب- عنصر التجرد: "يبدو أن مفهوم التظاهر ينطوي على مفهوم التجرد، لان قدرة صاحب المفارقة على التظاهر تبرهن على درجة من السيطرة على استجابة أكثر قرباً، ويبدوا كذلك أن التجرد مما تنطوي عليه فكرة المراقب المتصف بالمفارقة الذي يكون موقف المفارقة أو حدث المفارقة مشهدا لديه أي شيء تجري مراقبته من الخارج[1] نرى أن مفهوم التجرد هو نفسه التظاهر وقدرة صاحب المفارقة هي السيطرة.

"ويمكن الإشارة إلى عدد من الأمثلة التي تؤكد، تجرد الفنان من خليقته وما يتبع ذلك من عمى وضعف في مخلوقاته "[2] الفنان يتجرد من خليفة وهو مثال يؤكد التجرد.

ويعني أن التجرد هو التظاهر ومن مصطلحات أيضاً نجد: الحرية، عدم الالتزام، البُعد، الموضوعية، الصفاء، ونجد الصفة التي تحاول هذه المصطلحات أن تبينها قد نجدها في الأسلوب المصطنع لدى صاحب المفارقة وأحيانا في الموقف الفعلي لدى صاحب المفارقة أو المراقب المتصف.[3]

وتجدر الإشارة إلى أن صاحب المفارقة يجد عالمه حقيقيا ينطوي على معنى أما عالم الضحية عنده فهو وهماً أو تافهاً لأنه صاحب المفارقة يرى نفسه أعلى قمة. ونجد في الرواية المجال الأوسع لتوظيف المفارقة لاتساعها بالطول.[4]

ج- العنصر الجمالي: أما في العنصر الجمالي فنجد أنه لكي تتحقق المفارقة في العمل الإبداعي بعداً جمالياً يستبد بالقارئ فيما هي تحاول استغفاله عبر منبه كامن وهو الكلمة بضدها.[5]

3- أنواع المفارقة:

للمفارقة نوعان أساسيان هما:

---

[1] – دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ص 55.

[2] – المرجع نفسه، ص57.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص53 – 54.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص59.

[5] –ينظر: المرجع نفسه، ص 70.

أ- المفارقة اللفظية :(l'ironie verbale)

ب- مفارقة الموقف أو السياق:(l'ironie de situation)

ويتفرع من النوع الثاني، أشكال عديدة، كالمفارقة الدرامية والرومانسية والسقراطية.[1]

أ- المفارقة اللفظية :(l'ironie ; verbale)

تحظى المفارقة اللفظية بأهمية كبرى في الشعر الحداثي فهي الشكل الأبرز وهي الأشهر من أشكال المفارقة من حيث انتشارها وهي "انقلاب في الدلالة "[2] بمعنى أن المعنى الدال ليس هو المقصود بل له دلالات متعددة.

ونجدها عند محمد العبد بقوله "هي شكل من أشكال القول يساق فيه معنى ما في حين يقصد منه معنى آخر يخالف غالباً المعنى السطحي الظاهر"[3] أي أن المفارقة تقصد معنى ما وتحيل إلى معنى آخر. وحسب ميشال ريفاتير " أن أسلوب الخطاب الأدبي باختلافه مع القاعدة اللغوية ومخالفته لمألوف القول يشكل مفارقة "[4] بمعنى أن اختلاف أسلوب الخطاب الأدبي مع القواعد اللغوية يجعله متفرداً مما ينتج مفارقة.

ونجد هنا نمطين من المفارقة اللفظية هما المفارقة الهادفة والمفارقة الملحوظة.[5]

وتوضيحا لهذين النمطين "نرى أن صاحب المفارقة في النمط الأول يقول شيئا من أجل أن يرفض على أنه زائف مساء استعماله من جانب واحد غير أن صاحب المفارقة في النمط الثاني يبرز شيئا يتصل بمفارقة ليبدو مما يمكن ملاحظته مستقلا عن العرض وصاحب المفارقة الملحوظة هو المرء الذي تضطره الظروف لأن يقول ما يعرف مسبقا أنه سَيُسَاءُ فهمه لا محال ويؤدي إلى عواقب وخيمة"[6] بمعنى أن المفارقة الهادفة القصد بقول الشيء لكي يرفض أما المفارقة الملحوظة فالقول فيما هو معروف أنه سَيُسَاءُ فهمه لكنه يضطر لقوله.

ب- المفارقة السياقية (الموقف / الحدث/ التصويرية): تعتمد المفارقة السياقية على حس الشاعر الذي يرى به الاشياء والحدث من حوله وتصويرها، "حيث تميل مفارقة الموقف إلى

---

[1] – نوال بن صالح: جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر (دراسة نقدية في تجربة محمود درويش)، ص 42.

[2] – دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، تر عبد الواحد لؤلؤة، ص 32.

[3] – محمد العبد: المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، ط1، 1994، القاهرة، مصر، ص 71.

[4] – نور الدين الأسد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد الأدبي الحديث، جزء 02، دار هومة، د ت، ص 24.

[5] – ينظر: دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، تر عبد الواحد لؤلؤة، ص 32.

[6] – المرجع نفسه، ص 32.

أن تكون ذات صفة كوميدية مأساوية او فلسفية"[1] توحي المفارقة السياقية إلى حس الشاعر والشعور السائد.

وينبغي الإشارة إلى أن مفارقة الموقف "تعتمد أساسا على الأحداث والتعرض لها على المستوى التاريخي والإيديولوجي ومن ثمة تأتي أهمية الشخصية التي هي ضحية المفارقة"[2] بمعنى أن مفارقة الموقف تستحضر المفارقة موقفا كاملا ومتكاملا قد يجسد علاقة الذات المتكاملة بالبيئة المحيطة وهي في الغالب تحتاج إلى تحليل واستنباط.

ويندرج تحت المفارقة السياقية والتصويرية أشكال عديدة منها:

1-المفارقة الدرامية :(fironie dramatique): قد انتشرت في أوساط الأعمال الشعرية ذات المفارقات القصصية "وتسمى أحيانا

بمفارقة صو فو كليس (sofo clran holy) وعلى الرغم من ارتباطها بالمسرح إلا أنها تنتشر بكثرة في الأعمال الشعرية خاصة تلك التي تحتوي على مفارقات قصصية، وبالأحرى فيها بعض من السردية، نحن نسمي المفارقة مفارقة درامية عندما نرى شخصية ما تتصرف بطريقة تتصف بالجهل بحقيقة ما يدور حولها من أمور وخاصة عندما تكون هذه الأمور _بالصورة التي تراها بها الشخصية _ مناقضة تماما لوضعها الحقيقي".[3] بمعنى أن هذه المفارقة يقوم فيها الشخص بالتصرف بجهل أمام الأمور خاصة التي يراها من ناحية تفكيره، وإن كانت مناقضة لحقيقتها.

وفي سياق آخر للمفارقة الدرامية "أنها يحققها كلام شخصية لا تعي أن كلامها يحمل إشارة مزدوجة، إشارة إلى الوضع كما يبدو للمتكلم وإشارة لا تقل للوضع كما هو عليه، وهو الوضع المختلف تماما، كما يجري كشفه للجمهور"[4] وهنا نجد أن المفارقة الدرامية فيها ازدواجية وشخصية لا تعي ذلك يختلف الوضع من المتكلم إلى الجمهور.

---

[1] – دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، تر عبد الواحد لؤلؤة، ص 73.

[2] –عبد الناصر حسن محمد: المفارقة بين النظرية والتطبيق شعر صلاح عبد الصبور، أنموذجا، القاهرة، د ط، 2004، ص167.

[3] – خالد سليمان، المفارقة والأدب دراسات في النظرية والتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999، ص 30.

[4] – دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، ت.ر عبد الواحد لؤلؤة ص 39.

ونمر إلى خلاصة القول أنه كي تتحقق المفارقة الدرامية لابد من توفر شروط هامة يلخصها خالد سليمان في النقاط الآتية:[1]

❖ أي أن هذه الشروط ذات أهمية للمفارقة الدرامية وهي: "توافر التوتر في العمل من خلال وضع شخصية تتسم بالغفلة في مقابل أخرى أقوى منها؛

❖ أن تكون الشخصية الأولى غافلة جاهلة بالظروف التي حولها مما يولد التناقض بين المظهر والحقيقة؛

❖ أن يكون الجمهور على علم تام بالوضع الحقيقي للشخصية الغافلة التي هي ضحية المفارقة."[2] والمعنى أنه يجب ان تتوفر هذه الشروط لكي تتحقق المفارقة الدرامية.

2_ المفارقة السقراطية: (l'ironie soocratiqee)

كان لها نصيب في الفلسفة إذ جاءت نسبة إلى الفيلسوف سقراط "ويتسم هذا النوع من المفارقات بإظهار نفي الشخصية والحماس للتعلم والاستعداد لقبول طلب آخر الذي يظهر بعد التمحيص والجدل ذا رأي خاطئ وتسمى المفارقة السقراطية أيضا مفارقة التواضع الزائف ذلك أنها تقوم على مبدأ التجاهل لا الجهل"[3] ويتضح من هذا القول أن المفارقة السقراطية تقوم على مبدأين التناقض والتجاهل وهذا الأخير يخلق خصوصيات تفضح وتكشف اضطراب الناس ومفاهيمهم الزائفة من خلال الأسئلة البسيطة الخادعة الموجهة لهم.

3- المفارقة الرومانسية :(l'irone romqntique) إلى جانب المفارقات التي تم ذكرها ضمن المفارقة السياقية نجد آخرها مفارقة رومانسية وتعرف بأنها "نوع من الكتابة يقوم فيه الكاتب ببناء هيكل فني وهمي ثم يحطمه ليؤكد أنه خالق ذلك العمل وشخوصه وأفعالهم".[4] بمعنى أنها عمل فني يقوم به الفنان بتشكيل هيكله الفني الخيالي – غير مجسد واقعيا – يتصرف حسب مزاجه بتحطيمه ليبرهن أنه هو وحده صانع هذا العمل.

ونجد أيضا أنه تجدر الإشارة إلى أن "المفارقة الرومانسية" قد نالت في الدراسات الغربية من الاهتمام مالم تنله بقية أنماط المفارقة، إلى درجة أنها اكتسبت مفهوم النظرية

---

[1] – ينظر: خالد سليمان، المفارقة والأدب، ص73.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص 118.

[4] – عدنان خالد عبد الله: النقد التطبيقي التحليلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986، ص28.

الخاصة بها، وهذا مالم تكتسبه الأنواع الأخرى منفردة، فأصبح هناك ما يسمى نظرية المفارقة النظرية الرومانسية (Thèoriede l'ironie romantique)" [1] بمعنى أن المفارقة الرومانسية قد نالت في الدراسات الغربية النظرية الخاصة بها، ما لم تنلها بقية الأنواع.

المبحث الثاني: السخرية وأنواعها.

للسخرية عدة مفاهيم منها لغوية وأخرى اصطلاحية كما تنقسم إلى عدة أنواع نذكرها فيما يلي:

I-مفهوم السخرية:

يصعب علينا أن نحدد تاريخا دقيقا لظهور مصطلح السخرية في المجتمع الإنساني ومع ذلك يمكننا القول أنها موجودة منذ الأزل.

❖ **لغة:** يعود أصل كلمة السخرية إلى الفعل الثلاثي "سَخَرَ" يقول ابن منظور: "سَخِرَ: سخَرَ منه وبه، سَخْرًا وسَخَراً ومَسْخراً وسُخْراً، بالضم، هزئ به، والسُخْرةُ: الضَحْكَةُ ورجلٌ سُخْرَةٌ يسخر من الناس، وسُخْرَةٌ يَسْخَرُ منه: ويقال: سَخَرْتُهُ اي قهرته وذللته " وسُخَّر "بالضم من التسخير والسُّخرِيُّ بالكسر من الهزء، وقد يقال في الهزء سخريٌ وسِخْرِيٌ "[2] وتأتي السخرية هنا بمعنى الاستهزاء والاستخفاف.

ويقول إبن فارس: "السين والخاء والراء أصل مطرد مستقيم، يدل على استحقار واستدلال يقال: رجلٌ سُخْرَةٌ يُسَخَّرْ في العمل، وسُخْرَةٌ ايضاً إذا كان يُسَخَرُ منه.[3] وهنا السخرية أتت بمعنى الاحتقار والاستدلال: ومثال الرجل هنا ورد بمعنى أنه جاء سخرة للناس ويطلق لفظ سُخرة على الرجل إذا كان يتعرض للسخرية في عمله.

❖ **اصطلاحا:** اتخذ معظم الأدباء الغربيين من السخرية مادة شائعة في كتاباتهم بين الحين والأخر بشرط ان توظف بحذر لكي يتم التوازن إذ يعود: "أصل المصطلح إلى الكلمة اليونانية أيرونا" Eironia" التي اشتق منها المصطلح الأوروبي كانت وصفا للأسلوب في كلام إحدى

---

[1] – نوال بن صالح: جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر، ص49.

[2] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1 2006، ج2، ص 189-190 (مادة سَخَرَ)

[3] – أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: "مقاييس اللغة" ' تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1979. ج3، مادة (سَخَرَ)، ص 349.

الشخصيات بالملهاة اليونانية القديمة، المسمى أيرون Eiron وكانت هذه الشخصية تتميز بالقصر والدهاء والضعف (...)، وبقي المصطلح الأوروبي يحتفظ بذلك المعنى" [1]إذن السخرية قديمة قدم الإنسان أخذت منحى فلسفيا أكثر منه أدبيا، وأن الكلمة اشتقت من المصطلح الأوروبي والمراد بها وصف أسلوب في الكلام يتصف بالضعف وفي مصطلح آخر "نحن نرى فيه شيئا حيا قبل كل شيء " [2] واللافت هنا في هذا القول أنه أكد على حيوية المصطلح وقابلية تجديده باعتباره مجالا شاسعا يصعب الإلمام به ورسم جذوره بدقة وذلك لأنه يكتسب في كل فترة معاني جديدة.

وفي مصطلح آخر أيضا للسخرية نجد أنه: "في كل مكان تراجيديا كوميدية، تداولية، فلسفية، درامية، شفهية، ساذجة بسيطة أو مركبة، بلاغية رومانية، فولتيرية، أو سقراطية"[3] أي أن السخرية ارتبطت بالتراجيديا التي لها عدة أنواع.

ولقد تداخل مصطلح السخرية مع عدة مصطلحات مرادفة لها وقريبة في معناها مثل: التهكم، الفكاهة، الضحك، الهزل، الهجاء.

1- التهكم: وهو مصطلح بلاغي ومعناه:

❖ **لغة:** التهدم يقال: "تَهَكَمَتْ البئر إذا تهدمت. والتهكم عليه إذا اشتد غضبه "[4]وهنا هذا القول يمثل نموذج التهكم بالبئر.

❖ **اصطلاحا:**

ويراد بذلك أنه: "هو الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار والوعد في مكان الوعيد، والمدح في معرض الاستهزاء "[5] أي الإتيان بلفظ ليس في محله وله دلالات ومعاني أخرى. أي أن اللفظ المراد ليس هو المقصود ومن أمثلة قوله تعالى:

﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [6]

---

[1] – تامل المهندس، مجدي وهيبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2 ،1984، ص198.

[2] – هنري برغسون: الضحك، تر سامي الدروبي، دار اليقضة العربية، دمشق، ط1، 1964، ص13.

[3] – دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها ضمن موسوعة المصطلح النقدي، ت ر عبد الواحد لؤلؤة، ص 192.

[4] – إبن منظور، لسان العرب، مادة (هكم)، ص 235.

[5] – فضل حسين عباس: " البلاغة فنونها وأفنانها" دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط 9، 2004، ص 296.

[6] – سورة الدخان، الآية 49 ، ص 498.

على سبيل التهكم وقوله أيضا: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[1]فالبشارة هنا تحمل المعنى العكسي أي الإنذار

فالتهكم يشترك مع السخرية في كونهما يدلان على الهزء. والتكبر والشعور بالأفضلية، أكثر من ذلك فهو يمثل أقصى درجات السخرية، والتهكم لون من السخرية، وهو يلتبس بغيره من الأغراض فأولها يلتبس بالسخرية إلا أن التهكم يكون بطريقة غير مباشرة والتهكم يصرح بالفكرة المقصودة على عكس السخرية.

2- الضحك:

وتجدر الإشارة إلى أنه "الضحك مهما نفترضه صريحا، فإنه يخفي وراءه فكرة التفاهم، وأكاد أقول تأمر" [2]بمعنى أن ولو أنه أداة فعالة للترويح عن النفس إلا أنه يخفي وراءه أفكار مشفرة تقبع تحت المستور وقد تكون موجهة بمقصدًا سياسيا أو اجتماعيا.

وكذلك نجد في موضع آخر أنه "وما الضحك في الواقع إلا شيء من هذا القبيل إنه ضرب من "الإشارة الاجتماعية "فهو بالخوف الذي يوحي به يقمع الابتعاد عن المركز، ويجعل الفعاليات الثانوية التي يخشى أن تنعزل وتنام، دائمة اليقظة متبادلة الصلة، ويبعث اللين في كل ما قد يبقى على سطح الجسم الاجتماعي من تصلب آلي "[3] نرى أن الضحك يعيد الحركة الاجتماعية المتصلبة فيبحث فيها السرور من جهة ومن جهة أخرى يوصل رسالة جادة تختفي وراء كل نكتة.

وقد تبين لنا ارتباط الضحك بالسخرية "فلقد ارتبطت السخرية بالضحك باعتبار أنه (الضحك) ظاهرة سلوكية واجتماعية ولأن استخدامه لا يكون من أجل المرح فحسب ولقد ورد لدى برغسون "ليس طيبا في كل الأحيان" [4] ارتبط الضحك باعتباره ظاهرة سلوكية وإتباعه بالسخرية ولأنه لا يقف عند التسلية فقط وإنما يتعدى ذلك.

---

[1] – سورة النساء، الآية 138، ص100.

[2] – هنري برغسون، الضحك، تر سامي الدروبي، 17.

[3] – المرجع نفسه، ص18.

[4] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- الفكاهة:

وغالبا ما تأتي الفكاهة في حياة الانسان وهي ترتبط بالضحك عموما، ويعرفها شارل لالو في كتابه جماليات الضحك على "أنها دواء مطهر يزيل من النفس إدراك الهم والقلق واليأس والحقد والتشاؤم " [1] بمعنى أنها أداة فعالة لإزالة هموم الناس وتطهير روحهم من القلق والضجر من الحياة التي يعيشونها. وتجدر الإشارة إلى أن القاسم المشترك بينهما وبين الإضحاك والسخرية، والفرق الأساسي بينهما وهو الغاية في الإضحاك هي الضحك لأجل الضحك فقط. لكن السخرية وسيلة لأجل الوصول إلى الغاية وليست هي الغاية.

4- الهجاء:

إن فن الهجاء معروف منذ القدم في الشعر العربي لكن ارتباطه بالسخرية كان حديثا، ومن هنا يعرفه محمد محمد حسين بأنه "أدب غنائي يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار أو الاستهزاء سواء أن يكون في ذلك موضوع العاطفة الفرد أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب"[2] أي أن الهجاء غرض فني يستعمل منذ القدم لذكر مساوئ الأفراد أو الجماعة أو أي مذهب، ونجد أن السخرية لون من الهجاء ولكن بفارق وهو أن للهجاء لساناً حاداً ونحن لا نجد الصراحة الموجودة في السخرية فهي استهزاء من شخص في حالة جعل الشخص أضحوكة للآخرين مع الاستحقار.

II- انواع السخرية:

للسخرية أنواع تعددت بتعدد دلالاتها ومعانيها فنجد على سبيل المثال:

1- السخرية المستنيرة: وهذه السخرية هي "التي تتطلب وعيا تاما بتاريخ التحولات الاجتماعية والسياسية وعلى هذا الاعتبار توجه نقدها بوعي واستشعار كامل بحجم التحول والفعل ويشترط في استعمال مثل هذه الانواع أن يكون المرء على ثقة تامة بما يفعله " [3] أي أن هذا النوع من السخرية يعتمد على الوعي التام لذلك يكون نقده وعيا كاملا .

---

[1] – نبيل راغب: موسوعة الإبداع الأدبي، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1، 1997، 274.

[2] – قدامة جعفر، نقد الشعر، تح: كمال المصطفى، مكتبة الخانجي، ط3، دت، 29.

[3] – سناء مدقن: السخرية ودلالاتها في مسرحية المهرج لمحمد الماغوط، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، سنة2016-2017 ص 17.

2- السخرية السوداء: وهي التي تعبر "عن الموقف التشاؤمي الذي يجسد حالة من اليأس المصحوب بالهذيان الثقافي "[1] وهنا السخرية غالبا ما تفيد وتحمل طابع التشاؤم والحزن.

3- السخرية الظرفية: إلى جانب الأنواع التي سبقت نجد هذا النوع "ولقد ارتبطت بالظروف وذلك لحدوث موقف أو حدث غير متوقع حدوثه أو حصوله "[2] أي أن هذه السخرية ترتبط بالظروف سواء المتوقع حصولها أو غير المتوقع حصولها.

4- السخرية المتبادلة: وهي التي "يتم استخدامها بين طرفين متمثلا في رفض أحدهم قولا أو تصرف لشخص آخر ومن هنا ينعدم الاتفاق والتطابق في مواقف مما يؤدي إلى توليد نوع من الخلاف يدفع إلى السخرية "[3] هذا النوع من السخرية يعتمد على حضور طرفين واتفاقهما على رفض قول أو تصرف شخص آخر مما يولد سخرية تدل على خلاف.

5- السخرية الدرامية: وفي الأخير نتطرق إلى السخرية الدرامية "وهي حالة يفترض فيها أن تجهل شخصيات المسرحية ما يعرفه النظارة "[4] أي أنها مبنية على عدم العلم بالشيء المراد مباشرة.

---

[1] – سناء مدقن: السخرية ودلالاتها في مسرحية المهرج لمحمد الماغوط، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب مسرحي ونقده، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، سنة 2016-2017، ص 17.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المرجع نفسه، ص 18.

[4] – المرجع نفسه، ص 18.

المبحث الثالث: الألم في الشعر العربي المعاصر

"في شعرنا المعاصر استفاضت نغمة الحزن حتى صارت ظاهرة تلفت النظر"،[1] أي أنه انتشرت نغمة من الحزن في شعرنا المعاصر وأصبحت محور اهتمام وصارت تسمى بظاهرة الألم. وأيضا نجد أنه "قد اتسع الشاعر المعاصر في مجال رؤيته واكتسب نوعا من الشمول، فلم تعد أشكال الحياة أمامه الوانا مختلفة ينتقل بعضها عن بعض وإنما تتمازج فيها الألوان لكي تصنع الصورة العامة، ومن ثم لم يعد الشاعر المعاصر يرى الجانب الصانع وحده أو الجانب القاتم وحده وإنما يرى الجانبين ممتزجين "[2] ونستنتج من هذا القول أن الشاعر مزج بين الجانب المظلم والجانب المضيء ليشكل لوحة فنية.

كما نجد في فلسفة ارسطيس أن "لا نتقيد الا بالمشاعر التي تستولي على النفس في ساعة بعينها، فتحصل اللذة الراهنة سواء اكانت لذتها أمراً للتحرر من ألم عارض. هي عنده قاعدة الحياة وناموس السلوك"[3] بمعنى أنه لا نتقيد إلا بالأحاسيس التي تصدر في لحظة معينة، وفي هذه اللحظة تحصل اللذة الراهنة.

أما عند جومبيتر فهو يتساءل "هل صحيح أن الإنسان والحيوان إنما تحفزهم الرغبة إلى الغذاء بسبب اللذة التي يستشعرونها عند الأكل؟ ثم مضى في التدليل متخذا من هذا السؤال أساسا لبحثه، غير أنك إذا وضعت السؤال في صيغة أخرى تلتئم والحالة الطبيعية وقلت هل يشعر الإنسان والحيوان برغبة في الغذاء ليطرد بالغذاء ما سيتشعر من ألم الجوع؟"[4] وهذا يعني ويتضح من خلال أسئلة جومبيتر وأجوبته أن الإنسان بطبيعته لا يحتمل ألم الجوع لهذا كانت الرغبة إلى الغذاء الدافع وراء الأكل.

وفي حديثنا عن الألم وجدنا الشاعر أبو القاسم الشابي أثر تأثيرا معتبرا من خلال خطاباته الواعية، "لقد تأثرت البنية التعبيرية بعاطفة الشاعر إلى حد كبير، وقد عبرت بمختلف مستوياتها عما يريد إيصاله للقارئ:

---

[1] – عز الدين إسماعيل، الشاعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1979، ص 352.

[2] – المرجع نفسه، ص 353.

[3] – إسماعيل مظهر، فلسفة اللذة والألم، ص 28.

[4] – المرجع نفسه، ص 144.

❖ **الألفاظ المشحونة بالكآبة:** الدمع، الدم، الجراح، أنّات، الأسى، ...

❖ **البغض والاحتقار والتوبيخ:** الظلام، مستبد، حبيب الظلام، عدو الحياة

❖ **مظاهر الرعب:** هول الظلام، قصف الرعود، عصف الرياح، سيجرفك السيل"[1]

❖ ونلاحظ من خلال الألفاظ التي وظفها الشاعر أبو القاسم الشابي أنها عبرت عن تجربته القاسية من الحياة التي عاشها.

ونجد صلاح عبد الصبور أكثر الشعراء المعاصرين حديثا عن الحزن، وما يدور في قصائده من أحاسيس ومشاعر حزينة جياشة ففي قصيدته "رحلة في الليل "يحكي لنا ما يلي:

"إليك يا صديقتي أغنية صغيرة
عن طائر صغير
والفه الحبيب
يكفيهما من الشراب حسوتا منقار
ومن بيادر الغلال حبتان
وفي ظلام الليل يعقد الجناح صرة من الحنان
على وجيده الزغيب
ذات مساء حط من عالى السماء أجدل منهوم
ليشرب الدماء
ويعلك الاشلاء والدماء
وحار طائرى الصغير برهة ثم انتفض
معذرة صديقتي ...حكايتي حزينة القتام
لأنني حزين "[2]

وسنتطرق إلى شرح قصيدة صلاح عبد الصبور "رحلة في الليل "على النحو الآتي:

"فالأجدل المنهوم الذي هبط من عالي السماء ليغتال الطائر الصغير وواحده الزغيب إنما هبط بلا سبب معقول فالطائر الصغير لم يؤرق الكون ولم يزعجه في شيء ولم تكن

[1] – منير عريوة، الألم والكآبة في شعر أبو القاسم الشابي، 2017–2018، ص 15.

[2] – عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ط3، 1979، 360.

مطامحه تتجاوز من الشراب حسوة منقار ومن الغلال جنين .. فليست حياته إذن سوى صورة للوداعة والقناعة، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تشكل الشر الذي ينبغي أن يستأصل، ومع ذلك يهبط الأجدل المنهوم لكي يصنع نهاية لهذه الحياة الوادعة بلا سبب مفهوم، لم يخدشه الطائر الصغير بظفر، ومع ذلك فهو ينتهي فجأة إلى هذا المصير الأليم"[1] الشاعر في هذه القصيدة قدم ألفاظا تنبعث حزنا وأسى على حال الطائر المسكين الذي لم يؤذِ أحد وكان مصيره النهاية الأليمة مع أنه لم يخدش هذا الأجدل المنهوم.

ويظهر لنا الألم جليا واضحا من خلال قصيدة" الكوليرا" لنازك الملائكة "وهي الإعلان الحقيقي عن ميلاد هذه الشاعرة كرائدة من رواد الشعر الحر أو قصيدة التفعيلة، ورغم أنها قصيدة جاءت لتعبر عن حادث واقعي، إذ كانت الكوليرا قد إجتاحت مصر سنة 1947 إلا أن سمات النزعة الرومانسية كانت هي التي تسيطر على أجواء القصيدة وتنتشر بين أرجائها " [2] فمن هنا تعتبر الكوليرا قصيدة من أهم النماذج الشعرية التي يبرز فيها الألم بشكل واضح.

– الكوليرا –

سكن الليل

اصغِ الى وقْعِ صدى الاناّتْ

في عمق الظلمة، تحت الصمت، على الاموات

صرخات تعلو وتضطربُ

حزن يتدفق، يلتهب

يتعثر فيه صدى الاهات

في كل فؤاد غليانُ

في الكُوخ الساكنِ احزانُ

في كلِّ مكان روح تصرُخُ في الظُّلُماتْ

في كل مكان يبكي صوتْ

[1] – عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر وظواهره قضاياه الفنية والمعنوية، ص 360.

[2] – محمد محمود دحروج: تاريخ النهضة الثورية الإبداعية في الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار النشر مؤسسة طيبة، القاهرة، ط1، 2014، ص81.

هذا ما قد مزَّقهُ الموت

الموت ... ، الموت... ،الموت

يا حُزْنَ النيلِ الصارخ مما فعل الموتْ

طَلَعَ الفجرُ

اصغِ الى وقع خطى الماشينْ،

في صمت الفجر، اصخ أُنْظُرْ ركبَ الباكين

عشرةُ...، اموات ...، عشرونا

لا تحص اصخ للباكينا

اسمع صوت الطفل المسكين

موتى...، موتى ....، ضاع العدد !!

موتى ...، موتى ...، لم يبقى غَدُ[1]!!

وصورت الشاعرة نازك الملائكة من خلال قصيدة "الكوليرا " أحاسيسها ومشاعرها الحياتية حينما داهم وباء الكوليرا مصر، عبرت عن الوضع المؤلم الذي خلفه هذا الوباء من خلال عربات تجر الموتى ضحايا المرض في الريف المصري وكان الموت يعم المكان لذلك كررت الكلام حول الموت والعدد الهائل الذي خلفه.

نستنتج من خلال دراستنا لظاهرة الحزن والألم في الشعر العربي المعاصر أنها أضافت صبغة بارزة ملفتة للنظر بمعنى أنها تشكلت لتكون نغمة تعزف على أوتار وأحاسيس الشعراء وما يختلج خلجاتهم في قصائدهم وقدمت إلى التجربة الشعرية أفاقا خصبة ومهما يكن تقديرها فهي لها قيمتها وتفردها والإحساس بالحزن والألم فهو ترجمة لظاهرة شعورية جماعية ناتجة عن سلسلة من الإحباطات المشتركة والتي عاشها العرب، وهي ظاهرة أدبية حديثة وردة فعل عن أوضاع التي آل إليها المجتمع العربي من نكسات وخيبات.

ونظرا لبروز هذه الظاهرة في هذا العصر نجد من أهم الشعراء: نازك الملائكة، صلاح عبد الصبور، بدر شاكر السياب، أمل دنقل، فدوى طوقان، عبد الوهاب البياتي.

[1] – محمد محمود دحروج، تاريخ النهضة الثورية الإبداعية في الشعر العربي الحديث والمعاصر، ص 82.

الفصل الثاني:

المفارقة الساخرة وأثرها في تفجير أزمة الألم لدى محمد الماغوط

تمهيد:

يعد محمد الماغوط من أبرز الشعراء الذين اهتموا بإنتاج مفارقات والتي كانت محط أنظار العديد من الباحثين، وكانت من بين هذه المفارقات مفارقة السخرية التي ارتبطت بالواقع السياسي والاجتماعي.

ومن هنا سوف يكون هذا الفصل مخصصا لإعطاء نبذة عن محمد الماغوط من خلال الوقوف على أبرز محطات حياته، وكمحاولة منا وبالاعتماد على قصائده حاولنا استخراج أبرز المفارقات وكذا استنباط مفارقات فجر فيها محمد الماغوط ألم اغترابه.

المبحث الاول: نبذة عن حياة محمد الماغوط

1- حياته:

ولد محمد الماغوط عام 1934 في مدينة (السلمية) التابعة لمحافظة حماه السورية وتلقى تعليمه الابتدائي فيها ثم غادرها وعمره 14 عاما، ودخل مدرسة خرابو في الغوطة لدراسة الهندسة الزراعية، ولم يلبث أن انسحب منها رغم تفوقه، فانغمس في الحياة الاجتماعية والسياسية والتطلع إلى الآفاق البعيدة رغم صغر سنه فصار كل شيء أمامه محيرا فحاول التخلص من حيرته تلك، إذ جعل وعيه السياسي ينمو وأخذ يتقف نفسه تثقيفا بقراءته الكتب العديدة، فبدأت ميوله الأدبية بالظهور وحدوث منعطف هام في حياته لدى دخوله السجن أول مرة عام 1955 لانتمائه إلى الحزب القومي السوري.

حاول كتابة بعض المذكرات في ظلمة السجن فعرف فيما بعد أنها شعر، بعد فترة طالت تسعة أشهر تقريبا أطلق سراحه فغادر دمشق متجها إلى بيروت منذ عام 1957 وبدأت شخصية الماغوط بالنضج لالتحاقه بطائفة من الأدباء الشبان في تلك الفترة من أمثال أدونيس وخالدة سعيدة وشوقي بغدادي وسنية صالح (شقيقة خالد سعيد) والتي أصبحت فيما بعد زوجته.[1]

[1]- محمد الصالح الشريف العسكري، سخرية الماغوط في العصفور الأحدب، مجلة دراسات في اللغة العربية وأدابها، فصيلة محكمة، العدد الثامن، شتاء 1390 هـ 2012م، ص 01.

كتب لمجلة "شعر" لبنانية بعد أربع سنوات قضاها في بيروت، ثم عاد إلى دمشق عام 1961 فاعتقلته سلطات الانفصال (وهي أول حكومة سورية بعد انفصال سورية عن مصر) وأودعته سجن العزة.

بعد خروجه من السجن، واصل كتاباته في الصحافة، وقام بنشر دواوينه الشعرية ومسرحياته ومقالاته الصحفية، فأخذ نجمه يسطع، واتسعت شعبيته في العالم العربي اتساعا بالغا.

في التسعينات تعرض لأمراض خطرة فذهب إلى فرنسا للعلاج فعاد معافى واستمر في نتاجه الأدبي حتى أقيمت مهرجانات عدة باسمه ومنحته مراسيم الرئاسة أعلى الأوسمة تكريما له. بلغ قمة مجده عندما تسلم جائزة العويس وأخيرا أسلم زوجته لبارئها واستقر في مثواه الأخير عصر الأربعاء في يوم 2006/04/05

2-أهم آثاره:

يعد الماغوط من أبرز القامات الشعرية والأدبية والمسرحية على الساحة العربية، وأخذ الكتاب من الأوائل ممن مضوا بقصيدة النثر نحو فضاءات جديدة، فكتب دواوين عدة منها:[1]

- ❖ حزن في ضوء القمر 1959.
- ❖ غرفة بملايين الجدران 1960.
- ❖ الفرح ليس مهنتي1970.
- ❖ البدوي الأحمر 2002.
- ❖ شرق عدن غرب الله 2003.
- ❖ سياف الزهور 2001.
- ❖ وله أيضا اعمال مسرحية منها:
- ❖ العصفور الأحدب 1960.
- ❖ المهرج 1962.
- ❖ ضيعة تشرين 1974.
- ❖ كاسك يا وطن 1979.

[1] – محمد الصالح الشريف العسكري، سخرية الماغوط في العصفور الأحدب، ص 02.

❖ خارج السرب 1999.

وله نشاطات في كتابة السيناريو للمسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية:

وين الغلط، وادي المسك، حكايا الليل، الحدود والتقرير.

وفي الكتابة الصحفية نشر في عدة صحف محلية وعربية ونالت معظم أعماله المسرحية والشعرية إعجاب الجمهور والنقاد في مختلف البلدان العربية حيث استطاعت أثاره أن تخلق نوعا من الحراك الثقافي لدى الجمهور كله وترجمت دواوينه ومختاراته إلى لغات أخرى، ونشرت في عواصم عالمية عديدة.

المبحث الثاني: دلالات المفارقة الساخرة في نماذج مختارة

وفي هذا المطلب نتطرق الى بعض قصائد محمد الماغوط واستخراج الدلالات وأول مثال لنا قصيدة:

-الغـــــجري المـــــعلـــــــَب-

بدون النظر إلى ساعة الحائط
أو مفكرةِ الجيب
أعرف مواعيد صراخي.
وأنا هائمٌ في الطرقات
أصافح هذا وأودعُ ذاك
أنظر خلسةً إلى الشرفاتِ العالية
إلى الأماكن التي ستبلغها أظافري وأسناني
في الثوراتِ المقبلة
فأنا لم أجعْ صدفه
ولم أتشرد ترفاً أو اعتباطاً
"ما من سنبلةٍ في التاريخ
إلا وعليها قطرةٌ من لعابي. "
أعرف أن مستقبلي ظلام
وأنيابي شموع
أعرف أن حد الرغيف[1]
سيغدو بصلابة الخنجر
وأن نهر الجائعين سوف يهدرُ ذات يوم
بأشرعتهِ الدامية
وفرائصه الغبراء
فأنا نبيٌ لا ينقصني إلا اللحية والعكاز والصحراء

[1] – محمد الماغوط، الفرح ليس مهنتي، دار المدى للثقافة والنشر، ط خاصة، لبنان، بيروت، 2006، ص 15.

ولكنني سأظل شاكي السلاح
في " قادسية العجين"
في " واترلو الحساء " التي يخوضها العالم
هكذا خلقني الله
سفينةً وعاصفة
غابةً وحطابا
زنجياً بمختلف الألوان كالشفق، كالربيع
في دمي رقصة الفالس
وفي عظامي عويل كربلاء
وما من قوةٍ في العالم
ترغمني على محبة ما لا أحب
وكراهية ما لا أكره
مادام هناك
تبغٌ وثقابٌ وشوارع."[1]

ومن خلال هذه القصيدة تظهر لنا مفارق ساخرة تتجلى في الأبيات التالية:

" بدون النظر إلى ساعة الحائط
او مفكرة الجيب
أعرف مواعيد صراخي"

وعبر هذا القالب الجمالي تتجسد هذه المفارقة بصورة الألم الذي يعايشه الشاعر، فكيف للإنسان أن يعلم المواعيد دون أن ينظر إلى الساعة، وهو يقصد هنا مواعيد حزنه.

ونجد مفارقة أخرى في نفس القصيدة في هذه الأبيات:

"هكذا خلقني الله
سفينة وعاصفة
غابة وحطابا

[1]- محمد الماغوط، الفرح ليس مهنتي، ص16.

زنجيا بمختلف الألوان كالشفق، كالربيع ".

تتضح لنا من خلال هذه اللوحة الفنية مفارقة في لفظة "زنجي" ولفظة "بمختلف الألوان كالربيع" فالزنجي لونه واحد (أسود) فكيف يكون له ألوان مختلفة كثيرة وكيف يراد فالأسود فصل الربيع والأسود يدل على الحزن والألم والظلام والبؤس بينما يدل الربيع على البهجة والسرور.

ونجد مفارقة أخرى وهي في الأبيات الأتية:

في دمي رقصة الفالس"

وفي عظامي عويل كربلاء".

جمع بين لفظتين الرقص" و " العويل" ليفجر لنا مفارقة صارخة دليل أن الشاعر يتخبط في بنية من المتناقضات في الواقع فجرها في سطرين .

وفي قصائد محمد الماغوط الساخرة نجد أيضا:

-المصحف الهجري-

على هذه الأرصفة الحنونة كأمي

أضع يدي وأقسم بليالي الشتاء الطويلة

سأنتزع علم بلادي عن ساريته

وأخيط له أكماماً وأزراراً

وأرتديه كالقميص

إذا لم أعرف

في أي خريف تسقط أسمالي.

وإنني مع أول عاصفة تهب على الوطن

سأصعد أحد التلال

القريبة من التاريخ

وأقذف سيفي إلى قبضة طارق

ورأسي إلى صدر الخنساء

وقلمي إلى أصابع المتنبي

وأجلس عارياً كالشجرة في الشتاء
حتى أعرف متى تنبت لنا
أهداب جديدة، ودموع جديدة
في الربيع ؟[1]
وطني أيها الذئب الملوي كشجرة إلى الوراء
إليك هذه " الصور الفوتوغرافية"
للمناسف والاهراءات
وهذه الطيور المغردة، والأشرعة المسافرة
على " طوابع البريد"
إليك هذه الجحافل المنتصرة
والجياد الصاهلة على الزجاج المعشق
ووبر السجاد
إليك هذه الأظافر المدّخرة
في نهاية الأصابع كأموال اليتامى
بها سأكشد خطواتي عن الأرصفة
سأبتر قدميّ من فوق الكاحلين
وألقي بهما في الأنهار
في صناديق البريد
وأظل أقفز كالجندب
حتى يعود عهد الفروسية
والانذار قبل الطعنه ".[2]

نلاحظ وجود صورة ساخرة في الأبيات الآتية:

"حتى أعرف متى تنبت لنا

[1] – محمد الماغوط، الفرح ليس مهنتي، ص 23.

[2] – محمد الماغوط، الفرح ليس مهنتي، ص 24.

أهداب جديدة، دموع جديد.

في الربيع؟"

وعبر هذه اللوحة الفنية صورة مفارقة ساخرة علمية المظهر والمعنى تتضح لنا أن نفسية الشاعر حزينة ومتألمة، فالقارئ حينما يتلقى هذا الكلام ينتظر للوهلة الأولى من لفظة "تنبت لنا" الحياة الجديدة التي يتبعها الفرح والسرور والسعادة، حتى يصطدم بلفظة " دموع جديدة "لكي تتصعد المفارقة أكثر إلى حكمة الربيع.

نجد في نفس القصيدة صورة ساخرة أخرى وهي:

"سأبتر قدميّ من فوق الكاحلين

وألقي بهما في الأنهار

في صناديق البريد

وأظل أقفز كالجندب

حتى يعود عهد الفروسية

والانذار قبل الطعنه"

يتضح من خلال هذه الأبيات أنه كيف يمكن لشخص مبتور الرجلين أن يقفز كالجندب وهو بدون قدمين وهنا مفارقة ساخرة.

وفي قصيدة أخرى من قصائد محمد الماغوط نجد مفارقة على النحو التالي:

- بعد تفكير طويل-

انزعوا الأرصفة.

لم تعد لي غاية أسعى إليها

كل شوارع أوروبا

تسكعتها في فراشي

أجمل نساء التاريخ

ضاجعتهن وأنا ساهم في زوايا المقهى
قولوا لوطني الصغير والجارح كالنمر
انني أرفع سبابتي كتلميذ
طالبا الموت أو الرحيل
ولكن
لي بذمته بضعة أناشيد عتيقة
من أيام الطفولة
وأريدها الآن
لن أصعد قطارا
ولن أقول وداعا
مالم يعدا لي حرفا حرفا
ونقطة نقطة
وإذا كان لا يريد أن يراني
أو يأنف من مجادلتي أمام الماره
فليخاطبني من وراء جدار
ليضعها في صرة عتيقة أمام عتبة
أو وراء شجرة ما
وأنا أهره لالتقاطها كالكلب
مادامت كلمة الحرية في لغتي
على هيئة كرسي صغير للإعدام
قولوا هذا التابوت الممدد حتى شواطئ الأطلسي
إني لا أملك ثمن المنديل لأرثيه
من ساحات الرجم في مكة
إلى قاعات الرقص في غرناطه
جراح مكسورة بشعر الصدر

وأوسمة لم يبقى منها سوى الخطافات

الصحاري خالية من الغربان

البساتين خالية من الزهور

السجون خالية من الإستغاثات

الأزقة خالية من المارة

لا شيء غير الغبار

يعلو ويهبط كثدي المصارع

فأهربي أيتها الغيوم

فأرصفة الوطن

لم تعد جديرة حتى بالوحل[1]

نستخرج من هذه القصيدة المفارقة الأتية:

"انزعوا الأرصفة"

هنا مفارقة جلية واضحة فعوض أن يقول إنزعوا الألبسة قال انزعوا الأرصفة والنزع يكون للباس.

وهناك مفارقة أخرى في نفس القصيدة نوضحها كالآتي:

"إنني أرفع سبابتي كتلميذ

طالبا الموت أو الرحيل"

في هذه الأبيات مفارقة جاءت في لفظة رفع السبابة فالتلميذ فقط هو من يرفع السبابة للإجابة (طلبا للعلم) ولكن الشاعر صدمنا بلفظة طالبا الموت أو الرحيل.

وفي نموذج آخر قصيدة محمد الماغوط وهي تحت عنوان:

-في الليل-

هناك نحل... وهناك أزهار

ومع ذلك فالعلقم يملأ فمي

هناك طرف وأعراس ومهرجون

[1] – محمد الماغوط، الفرح ليس مهنتي، ص ص 43،44.

ومع ذلك فالنحيب يملأ قلبي
أيها الحارس العجوز يا جدي
أعطني كلبك السلوقي لأتعقب حزني
أعرني مصباحك الكهربائي
لأبحث عن وطني
من أزقة طويلة كسياط أجدادي
آتي إليك
والإستغاثات مصطفة في حنجرتي كالمجاديف
لأشكو لك الغبار والجماهير
الليل والزهور والموسيقى
لأشكو لك ذلك الرصيف
ما إن شرعت بقصتي
حتى انسل بين الأزقة كالأفعى
وتركني وحيدا... وقدماي
تهتزان في الهواء كقدمي المشنوق
ولذا جئتك مرفرفا بيدي كالخفاش
لا أعرف أين أمضي هذه الليلة
وكل ليلة
الأرصفة التي أعبرها تلفظ خطواتي كالدواء المر
الجدران التي ألمسها
ترتعش تحت أصابعي كالشفاء قبل الزئير
أحسد المسمار
لأن هناك خشبا يضمه ويحميه
أغبط حتى الجثث الممزقة في الصحراء
لأن هناك غربانا ترفرف حولها وتنعق لأجلها

آه يا جدي

لقد اشتقت للظلم للإرهاب

للتعلق بالأغصان بالشاحنات

للتمسك بأي شيء

ولو بقضبان السجون

إنني لست ضائعا فحسب

حتى لو هويت عن أريكتي في المقهى

لن أصل إلى سطح الأرض بآلاف السنين ."[1]

نجد المفارقة في الأبيات الأتية:

"هناك نحل... وهناك أزهار

ومع ذلك فالعلقم يملأ فمي"

-إن النحل والأزهار ينتجان رحيق ولكننا ننصدم بلفظة العلقم يملأ فمي فكان من المفروض أن يقول العسل يملأ فمي وليس العلقم (السم)

وفي نفس القصيدة نجد مفارقة أخرى وهي في هذه الأبيات الآتية:

"هناك طرف وأعراس ومهرجون

ومع ذلك فالنحيب يملأ قلبي"

هنا مفارقة تتجلى في تناقض بين الألفاظ الأتية: " طرف، أعراس، مهرجون " وبالمقابل نجد لفظة " النحيب يملأ قلبي" فكيف في مناسبة فرح يكون ألم وحزن وكيف يجمع بين الفرح والحزن في موضع واحد.

[1] – محمد الماغوط، الفرح ليس مهنتي، ص 47،48.

المبحث الثالث: المفارقة وألم الاغتراب

سوف نتطرق في هذا المطلب الى التحدث عن المفارقة والاغتراب بصفة عامة وبصفة خاصة نتحدث عن المفارقة وألم الاغتراب في شعر محمد الماغوط.

وسنتطرق اولا إلى تعريف الإغتراب.

1-مفهوم الاغتراب في اللغة والاصطلاح:

❖ **لغة:** ورد في لسان العرب أن لفظة اغتراب مشتقة من مادة "غرب" وهي مرادفة الغربة؛ في مدلولها الحسي إذ جاء والغربة: النزوح عن الوطن والاغتراب والغريب هو البعيد عن وطنه.[1]

والمراد من الغربة هنا هو البعد عن الوطن بصفة عامة؛ وبصفة خاصة الاغتراب الذاتي؛ وهنا الشاعر او الكاتب يتملكه شعور بالغربة وهو في وطنه وغالبا ما يكون بسبب تهميش المجتمع أو تسلط الحكام

❖ **اصطلاحا:** وجد الاغتراب مع الوجود الإنساني بحيث شغل اهتمامات الأدباء والمفكرين والفلاسفة والفنانين وغيرهم فقد ظهر كموضوع أساسي في كثير من الأعمال

حيث تعددت معاني الاغتراب عبر مراحل حتى تطور ونأخذ بعض التعريفات ونذكر منها "التعبير عن حالة تهدف إلى نقلة روحية او هجرة نفسية من الواقع الذي يحياه الشاعر او الكاتب إلى آفاق أخرى يتخذها بيئة يستلهمها او موطن يستوحيه"[2] بمعنى أن الاغتراب هو الهروب من الواقع المصنع والبحث عن فضاء آخر يعيش فيه الكاتب ويتأقلم معه ذاتيا وروحيا كما جاء في موضع آخر بمعنى أن مفهوم الاغتراب يتمحور في البعد والغربة والرفض والعداء وانتقال الملكية والانخلاع والانفصال عن الذات وعن النفس وكذلك العزلة.[3]

ونجد نماذج عن ألم الاغتراب في قصائد محمد الماغوط.

---

[1] – إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1974، مجلد 3، ص 639.

[2] – ناصر الحنة، المصطلح في الأدب الغربي، المكتبة المصرية، صيدة، بيروت، ب ط، 1968، ص 197.

[3] – ينظر قيس النورة، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعًا، مجلة عالم الفكر، المجلد 10، عدد أول، وزارة الإعلام، الكويت، 1979، ص 29.

-أمير من مطر وحاشية من غبار-

الشيخ الكبير:

وانت يا جدتي الحزينة

ماذا تفعلين في مثل هذه الساعة

بملائتك المرقعة وسالفيك الأشيبين؟

هل أضعت مسبحتك

وانت تنقلينها من جيب الى جيب؟

ام طردك احفادك

وانت منهمكة في القيل والقال ومضغ المخللات؟

ايتها الأرض

أيتها السماء

من هذه العجوز الجامدة عند المنعطف؟

والبعوض يحوم فوق رأسها

كأنه مصباح أو مستنقع !!

إنها لا تسأل ولا تجيب

وإنما تهز رأسها يمنة ويسرة

وهي تعلك حاجبيها المبلل بالدمع

-إنها دمشق

-دمشق!

لا أعرف أما ولا شقيقة بهذا الاسم

أهي خزانة ام مطرقة ام مرأة؟؟

-إنها مدينتك يا مولاي

-مدينتي؟

لا مدينة لي سوى جيوبي

-مدينتك وطنك ...

وطني؟ لا وطن لي
سوى هذه البقع والخربشات على الخرائط
وهذا الدخان الذي انفثه من
شفتي كل لحظة ...
- بلا يا مولاي
تذكر الحواري الضيقة وأشباح المقابر
لحم الجمل وازهار اللوز
تذكر الصباحات الباردة
والأيدي المحمرة من صفع المساطر
وإلى الجادات المسنات
بلا بلا
تذكرتها
دمشق المناسف والإهراءات
دمشق البيضة المسلوقة
والرغيف المطوي «بعناية» في حقيبة المدرسه
دمشق الخيول الجامحة
والسفن التي تسد وجه الأفق
دمشق الغبار
والدراجة المسنودة على الحائط
دمشق النجوم والمشاعل المضاءة على ذرى الأورال
دمشق الليل ...والقنديل المطفئ بالشفتين
دمشق الحذاء والخنازير الممسوحة برايات كسرى
دمشق التأتأة
والبصمات الممسوحة بالركب وقوائم الطاولات
دمشق المنتصبة على شواطئ الأطلسي

دمشق المحدودبه أمام الصنوبر

دمشق الوحل؛ النجوم، فقاقيع الحمى

أشلاء الثوار

اضربوها بالحجارة

دعوا الأطفال يتحلقون حولها

وألسنتهم ناتئة من بين الأسنان

ليعلقوا في ملائاتها صفائح التنك

وهم يرقصون ضاحكين هازئين

عندما انتزعوني من سرير الغافي

وأنا أغط كفراشة على زهرة

ورحت أنبض ألاف السنين

كحشرة مقلوبة على ظهرها

تشبثت بجدرانها

بحلقات أبوابها

بلحى شيوخها وأثداء نسائها

وأنا أنظر إليها باكئا متوسلا

كما كان العبد المطوق بالحراب

ينظر إلى أمه الطبيعيه

قلت لها عطشان يا دمشق

قالت: أشرب دموعك

قلت لها: جوعان يا أمي

قالت: كُلْ حذائي

-وماذا قلت لها

لا شيء

أطرقت في الأرصفة وبكيت

-والأن

-والأن قولوا لها أن الأغنية التي غادرت حنجرتها

قبل ألاف السنين

قد بلغت حافة القطاره

-وأن الأصابع التي كانت تبتر

مع الأغصان الزائدة

عن أسوار الحصون والقلاع

تتجمع الأن على هوامش الصفحات

تجمع البحارة على الشواطئ

قولوا لها كل شيء يا رجال

باسم الآباء والأجداد

باسم القطط والكلاب

ولكن ليس بإسمي

سأظل مع القضايا الخاسرة حتى الموت

سأظل مع الأغصان الجرداء حتى تزهر

مع دمشق القديمة كملامحي

مع العتبات الرطبه

والسعال المصطنع قبل دخول الأبواب

كيف أهجرها

وقدماي منغرستان في أرصفتها

كتابين في اللثة

كيف أنساها

وقد تركت أثارها على جلدي وصفحاتي

كما يترك التبغ أثاره على الإصبعين

كما يطل النسر على فراخه

كنت أطل على ارصفتها كل صباح
ما من حصاة في الطريق
ألا وقذفتها بقدمي
ما من صنبور في حاراتها الضيقة
إلا وشربت منه بفمي
ما من حارس ليلي أو بائع صبار
في لياليها المقمرة
إلا وسامرته وسامرني
ما من مزلاج في أبوابها العتيقة
إلا وداعبته بجبهتي وأصابعي
ولكن ما من باب مغلق
فتح ذات ليله
وقال اهلا أيها الغريب
اضربوها بالسياط
اطردوها من الأبواب
والكتب والحانات والأعراس والمأتم
وأغلقوا في وجهها كل أبواب العالم
لتظل وحيد كالريح ...كالله
ولكن
اسملوا عيني قبل أن تفعلوا ذلك
إنني أحبها يا رجال
ولن أخونها
ولو ذرفت الكسور الدورية للدموع[1]

[1] – محمد الماغوط، الفرح ليس مهنتي، ص 29–34.

نلاحظ في هذه القصيدة مفارقة ألم واغتراب وهي تتجلى في لفظة «وطني؟ لا وطن لي» فألمه جراء وطنه جعله مغتربا نفسيا فكيف للإنسان أن يكون غريبا في وطنه وهذا ما يؤكد الألآم الدفينة للشاعر

ومن نفس القصيدة نستخرج مفارقة وهي على النحو الاتي موضحة في الأبيات الأتية:

«عندما انتزعوني من سرير الغافي» وهنا مفارقة في لفظة "انتزعوني "فالنزع يكون للباس لكنه صدمنا بلفظة من سرير الغافي فكيف للإنسان أن ينتزع كاللباس، وهو يقصد انتزاعه من وطنه الحقيقي المنتمي إليه ونجد في نفس القصيدة أبياتا تدل على مفارقة الألم وهي:

«سأظل مع القضايا الخاسرة حتى الموت

سأظل مع الأغصان الجرداء حتى تزهر»

هنا فجر الماغوط مفارقة أليمة عن القضايا الخاسرة جراء وطنه، حيث نلاحظ في هذه الأبيات مفارقة موضحة بين جملتين متناقضتين ففي البيت الأول عبر عن الموت والانكسار أما في البيت الثاني فقد صدمنا بعودة الحياة بعد الموت.

خاتـــــمة

انتهى بنا البحث في موضوع " دلالات المفارقة الساخرة وآثارها في تصعيد الألم لدى محمد الماغوط "– نماذج مختارة – إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي:

❖ المفارقة تبدي ظاهرا وتخفي مستورا، فالظاهر ليس المعنى المقصود، بل يكمن المعنى الحقيقي فيما هو باطن.

❖ المفارقة تحتاج إلى تحليل عميق لتوضيح ما يختلجها من إنتاج فني جمالي.

❖ تهدف المفارقة الساخرة إلى كشف الغطاء وإزاحته عن الواقع لرؤية ما يسوده من متعارضات ومتناقضات تحكمه وتحدد وجهته.

❖ إن السخرية لسان المجتمع العربي وكان ارتباطها بالمفارقة ارتباطا روحيا أحدث صدى في باب الشعر العربي المعاصر وهذا في مواجهته الواقع خاصة مع تخاذل الحكام العرب في حل قضايا المواطن العربي خاصة والأمة العربية عامة، وعليه يمكننا القول أن الأدب في العصر الحديث والمعاصر كان حافلا بتغيرات عديدة في الأسلوب والمضامين.

❖ تعتبر ظاهرة المفارقة والسخرية من الظواهر الجديدة التي بعثت في الشعر المعاصر روح التجديد.

❖ تعتبر ظاهرة الحزن والألم من الظواهر اللافتة للنظر في الشعر المعاصر فهي تعد محطة للتعبير عن ما هو مكبوت من أحزان وألام ونكبات واغتراب يسود نفوس الشعراء.

❖ قصائد محمد الماغوط لا تكاد تخلو من المفارقة الساخرة، فهو يستعملها للتعبير عن مكبوتاته بطريقة غير مباشرة.

❖ يعد محمد الماغوط من أبرز الشعراء الذين ذاع صيتهم في الشعر العربي المعاصر بأسلوبه الفريد فيما سبق ذكره.

❖ يعد محمد الماغوط من الثوار المجددين الذين حرروا الشعر من عبودية الشكل' فهو من خلال شعره وتوظيفه للمفارقة والسخرية يوجه إيحاءات ورسائل مشفرة.

قائمة المراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش.**

❖ **قائمة المصادر والمراجع:**

1. المراجع بالعربية:

أ- المعاجم:

1- إبن منظور: لسان العرب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ج 10، مادة فرق.

2- إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1974، مجلد 3.

3- تامل المهندس، مجدي وهيبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2 ،1984.

ب- الكتب:

4- ناصر الحنة، المصطلح في الأدب الغربي، المكتبة المصرية، صيدة، بيروت، ب ط، 1968.

5- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج2، (مادة سَخَرَ).

6- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: "مقاييس اللغة" ' تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1979. ج3، مادة (سَخَرَ).

7- خالد سليمان، المفارقة والأدب دراسات في النظرية والتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999.

8- دي سي. ميبوك، المفارقة وصفاتها، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993، المجلد 04.

9- عبد الناصر حسن محمد: المفارقة بين النظرية والتطبيق شعر صلاح عبد الصبور، أنموذجا، القاهرة، د ط، 2004.

10- عدنان خالد عبد الله: النقد التطبيقي التحليلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986.

11- عز الدين إسماعيل، الشاعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1979.

12- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ط3، 1979.

13- فضل حسين عباس: " البلاغة فنونها وأفنانها" دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط9، 2004.

14- محمد العبد: المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، ط1، 1994، القاهرة، مصر.

15- محمد الماغوط، الفرح ليس مهنتي، دار المدى للثقافة والنشر، ط خاصة، لبنان، بيروت، 2006.

16- محمد محمود دحروج: تاريخ النهضة الثورية الإبداعية في الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار النشر مؤسسة طيبة، القاهرة، ط1، 2014.

17- منير عريوة، الألم والكآبة في شعر أبو القاسم الشابي، 2017-2018.

18- ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002.

19- نبيلة إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، دار غريب للطباعة والنشر، ط 1، 1995، القاهرة، مصر.

20- نوال بن صالح، جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر، دار الرمال للنشر والتوزيع، ط1، 2016.

21- نور الدين الأسد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد الأدبي الحديث، جزء 02، دار هومة، د ت.

22- هنري برغسون: الضحك، تر سامي الدروبي، دار اليقضة العربية، دمشق، ط1، 1964،

ج- المذكرات:

23- سناء مدقن: السخرية ودلالاتها في مسرحية المهرج لمحمد الماغوط، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب مسرحي ونقده، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، سنة 2016-2017.

د- المجلات:

24- محمد صالح شريف العسكري، سخرية الماغوط في العصفور الأحدب، اللغة العربية وأدابها، فصيلة محكمة، العدد الثامن، شتاء 1390 هـ 2012م.

25- نبيلة إبراهيم، المفارقة، مجلة فصول07، ع 453، 1987.

26- ينظر قيس النورة، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعًا، مجلة عالم الفكر، المجلد 10، عدد أول، وزارة الإعلام، الكويت، 1979.

2.المراجع الأجنبية:

27. Albert N Katz, figyrative languge and thaught, Oxford University press, USA, 1988.

28. The chorter oxford english dictionary prinapales, edited by C.T William little, h. wfowler, j.coulous j. coulou onion, oxford, clavendon press, 1956.

فهرس

فهرس المحتويات

بسملة.....

شكروعرفان.....

المقدمة..... أ – ب

الفصل الأول: المفارقة والسخرية قراءة في المفاهيم والأنواع..... 03-21

المبحث الأول: المفارقة عناصرها وأنواعها..... 04

المبحث الثاني: السخرية وانواعها..... 13

المبحث الثالث: الألم في الشعر العربي المعاصر..... 18

الفصل الثاني: المفارقة الساخرة وأثرها في تفجير أزمة الألم لدى محمد الماغوط..... 22-41

المبحث الاول: نبذة عن حياة محمد الماغوط..... 23

المبحث الثاني: دلالات المفارقة الساخرة في نماذج مختارة..... 26

المبحث الثالث: المفارقة وألم الاغتراب..... 35

خاتمة..... 43

قائمة المصادر والمراجع..... 45-47

فهرس المحتويات..... 49